Women of the Roman ruling class at the beginning of the Imperial Period in the first half of the first century AD

Dr. Eva Ahmad Alkhatib*

(Received 20 / 11 / 2023. Accepted 22 / 1 / 2024)

□ ABSTRACT □

Roman ruling class women played a major role in changing the events and course of Roman History .
And contributed to the man s side as a wife and as a mother in making great changes and accomplishing achievements , she played a role no less important that of a man in managing affairs in the political and military arena with intelligence and cunning that is no less than that of a man s intelligence and savvy , if not superior his intelligence in many cases using all possible and available means and methods to obtain her desire to strengthen the influence and power of her husband or her son the Emperor and eliminate his opponents , she could control and interfere in all the big and small matters .

Keywords : Women , ruling class , Imperial power , emperor , leader , Augustus , Livia , Tiberius , Germanicus , Agrippina , Piso , Plancina .

Copyright **:**Tishreen University journal-Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

* **Professor assistant , Department of History , faculty of arts , University of Tishreen , Lattakia , Syria. mail: eva.elkhateeb@ yahoo. com**

تأثيرات نساء الطبقة الرومانية الحاكمة في سياسة الامبراطورية (فترة أوغسطس– تيبيريوس) في النصف الأول من القرن الأول الميلادي

د . إيڤا أحمد الخطيب*

(تاريخ الإيداع 20 / 11 / 2023. قبل للنشر في 22 / 1 / 2024)

□ ملخّص □

كان لنساء الطبقة الرومانية الحاكمة دورٌ كبيرٌ ومهم في تغيير أحداث ومسار التاريخ الروماني، حيث أسهمت جنباً إلى جنب مع الرجل زوجةً كانت أم أمّاً بإحداث التغييرات السياسية الكبيرة، بالإضافة إلى تحقيقها العديد من الإنجازات الأخرى، وأدت دوراً لا يقلُّ أهميةً عن دور الرجل بإدارة شؤون البلاد في المجالات السياسية والعسكرية بذكاءٍ ودهاء، مستخدمةً كل الأساليب والوسائل الممكنة والمُتاحة للحصول على مُبتغاها في تقوية نفوذ زوجها أو ابنها الامبراطور، أو حتى القائد و سلطته والقضاء على خصومه، وبالتالي زيادة سيطرتها وتدخلها في جميع الأمور والمسائل الصغيرة والكبيرة.

يتضمن هذا البحث لمحة عن أغسطس Augustus والمرشحين لاستلام العرش الامبراطوري من بعده، حيث يستعرض بشكلٍ مفصّل صراع نساء الطبقة الرومانية الحاكمة (نساء القادة) أو بما يُسمى بالاشتباك الأنثوي لاستلام السلطة الامبراطورية، ابتداءً من ليڤيا Livia زوجة أوغسطس ووالدة الامبراطور تيبيريوس Tiberius، و دروسوس Drusus أخ تيبيريوس ووالد جرمانيكوس، وجرمانيكوس Germanicus وزوجته أغريبينا Agrippina ، كما تضمن البحث أيضاً ذِكراً لحملات جرمانيكوس على جرمانيا ودور زوجته أغريبينا في انتصاراته، ومن ثم ظهور شخصية بيسو وزوجته بلانكينا، و مؤامرة بيسو ومقتل جرمانيكوس وانقسام الآراء حول وفاته، وعن التكريم الجنائزي لجرمانيكوس ومحاكمة بيسو وبلانكينا ، كما سيُلقي البحث الضوء على وجهة نظر المؤرخ تاكيتوس لدور نساء الطبقة الرومانية الحاكمة : ليڤيا – أغريبينا – بلانكينا .

سيُساعدنا هذا البحث في الإجابة على العديد من التساؤلات حول التغييرات والتأثيرات العديدة والمهمة التي حصلت على السياسة الرومانية، وذلك نتيجةً لتأثير ودور أولئك النسوة في وصول أزواجهن أو أولادهن إلى عرش روما، والتي جاءت معلوماتها مُقتضبة وقليلة جداً في المراجع العربية.

الكلمات المفتاحية : نساء – الطبقة الحاكمة – السلطة الامبراطورية – امبراطور – قائد – أغسطس – تيبيريوس – ليڤيا – جرمانيكوس – أغريبينا – بيسو – بلانكينا.

حقوق النشر :مجلة جامعة تشرين– سورية، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

*مدرس – قسم التاريخ – كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة تشرين ، اللاذقية ، سورية. eva.elkhateeb@yahoo.com

مقدمة

كان لنساء الطبقة الرومانية الحاكمة دورٌ كبيرٌ ومهم في تغيير أحداث ومسار التاريخ الروماني، حيث أسهمت جنباً إلى جنب مع الرجل زوجةً كانت أم أمّاً بإحداث التغييرات السياسية الكبيرة، بالإضافة إلى تحقيقها العديد من الإنجازات الأخرى، وأدت دوراً لا يقلُّ أهميةً عن دور الرجل بإدارة شؤون البلاد في المجالات السياسية والعسكرية بذكاءٍ ودهاء، مستخدمةً كل الأساليب والوسائل الممكنة والمُتاحة للحصول على مُبتغاها في تقوية نفوذ زوجها أو ابنها الامبراطور، أو حتى القائد و سلطته والقضاء على خصومه، وبالتالي زيادة سيطرتها وتدخلها في جميع الأمور والمسائل الصغيرة والكبيرة.

أهمية البحث وأهدافه :

يهدف هذا البحث إلى إعطاء صورة مُفصّلة وواضحة عن أوضاع نساء الطبقة الرومانية الحاكمة في تلك الفترة التي نحن بصدد دراستها والحافلة بالأحداث والمؤامرات والحروب ، ويُوضح وُجهة نظر ورأي بعض المؤرخين الرومان الذين عاصروا تلك الفترة، ونقصد هنا المؤرخ تاكيتوس Tacitus والمؤرخ سويتونيوس Suetonius اللذان تحاملا على طرفٍ دون الآخر من خلال كيل الإدانات والاتهامات .

كما يُبرز البحث أهمية ودور المرأة الرومانية النبيلة، من خلال الإجابة على عددٍ من الأفكار والتساؤلات : هل كان دور هذه المرأة ينحصر بالاهتمام بشؤون المنزل والزوج والأطفال والعناية بهم ؟ أم أنّ دورها تجاوز المنزل لتقف إلى جانب زوجها أو ابنها في ساحات المعارك وفي المناورات العسكرية وقيامها بحماية سلطة زوجها وابنها وتقوية نفوذه من خلال المؤامرات والتحالفات والدسائس .

وهل كان المجتمع الروماني يُوافق على قيام المرأة بمثل هذه الأمور والتصرفات التي كانت تُسمى على حسب ما ذكر عددٌ من المؤرخين (سلوكاً ذكورياً بعيداً عن السلوك الأنثوي للمرأة).

منهجية البحث :

يعتمد هذا البحث على المنهج العلمي التاريخي الذي يعتمد على جمع المادة العلمية من عددٍ من المصادر الأدبية القديمة والمراجع والأبحاث الأجنبية وبعض المراجع العربية التي عالجت البحث بطريقة علمية موثقة للمعلومات الواردة عن المرأة الرومانية النبيلة، كما اعتمد هذا البحثُ أيضاً على الالتزام بقواعد منهجية البحث التاريخي المُستندة على التحليل والتوثيق والنقد والمقارنة والاستنتاج للدراسات التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الدراسة من أجل الوصول إلى الهدف المنشود للبحث.

الدراسة المرجعية:

لم يحظَ هذا البحث بدارساتٍ مُختصّة في المراجع العربية، حيث جاءت المعلومات التي أتى ذِكرها في المراجع العربية المُختصّة بالفترة الرومانية مُختصرةً ومُتفرّقة بالنسبة لموضوع بحثنا بالغ الأهمية. حيث اعتمد هذا البحث على مرجعين فقط هما كتاب تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري لسيد أحمد الناصري، وكتاب دراسات في تاريخ الرومان للدكتور محمد الزين ومحمد محفل.

كما اعتمد البحث أيضاً على عددٍ من المصادر الأدبية الكلاسيكية: *[1] المؤرخ كاسيوس ديون في مصدره "التاريخ الروماني" الذي تحدّثنا عن عمله في الهامش والذي أضاف لهذا البحث العديد من المعلومات والحقائق المهمة. *[2] وبليني في كتابه "التاريخ الطبيعي" الذي جاء عملاً موسوعياً كبيراً لم يبق منه سوى 37 مجلداً. بالإضافة إلى *[3] سويتونيوس في كتابه "القياصرة الاثني عشر"، وفيه تحدّث بشكلٍ مُفصل عن الأباطرة الرومان من يوليوس قيصر إلى الإمبراطور هادريان. * [4]وتاكيتوس في كتابه "حوليات الامبراطورية الرومانية" الذي تناول فيه حقبة الأباطرة الرومان تيبيريوس وكلاوديوس ونيرون من فترة 14– 68 م.

كما سيتم ذكر عدد من المراجع الأجنبية المُعتمدة، ومن أهمها كتاب روما لميخائيل روستوفتزف والعديد من الكتب والمراجع الأجنبية الأخرى التي أغنت المقالة وزودتها بالعديد من المعلومات والحقائق بشكلٍ علميٍّ موثّق. ودابروا في كتابه ولاة سورية الرومانية والعديد من المراجع الأجنبية المهمة التي أغنت البحث كما سنرى... .

أولاً: أغسطس Augustus وليڤيا Livia والمرشحين لاستلام العرش الامبراطوري :

كان اختيار المُرشّح من الناحية القانونية بأيدي مجلس الشيوخ، حيث أدرك أغسطس الذي كان قد حُرم من نعمة إنجاب ولدٍ ذكر يخلفه على العرش، أنّ تركَ المجال مفتوحاً أمام المُرشحين المُتنافسين سيؤدّي حتماً إلى عودة الحرب الأهلية، لذلك قرّر تعيين خلفٍ له، خاصةً بعد شعورهِ بدنو أجله، وذلك بعد مرضهِ أثناء حملاتهِ في إسبانيا في سنة 23 ق.م، وكان على وشك الموت، حيث شعر وسط تقاريرٍ عن مؤامراتٍ حيكت ضدّهُ بضرورة اتّخاذ خطواتٍ دستورية جديدة بإنهاء سلسة القنصليات وحصوله على منصب تريبيون العوام مدى الحياة. وبعد تقدّمهِ بالسن وفي حال وفاتهِ سيكون هنالك فردٌ من العائلة اليوليانية على استعدادٍ لتحمّل هذه المهمة الشاقة (Suetonius. 2010. p. 62– 66.; Rostovtzeff. M. 1960. p.193– 194). أوغسطس لم يكن لديه سوى ابنةٍ واحدة من زوجته الثانية Scribonia وكان اسمها جوليا الكبرى Julia The Elder، (Белкин. М. В, 2008. С.90– 91). حيث ذكر المؤرخ بليني "أن أغسطس وليڤيا زوجان من دون أطفال بعد أن أجهضت منه " Pliny. 2005. p.220. 57))، فقد كان أغسطس قد تزوج من ليڤيا دروسيلا Livia Drusilla سنة 38 ق.م والتي كانت أماً لفتى في الرابعة والعشرين من عمره " Tiberius Claudius Nero " الامبراطور المستقبلي، وكانت حاملاً في الأشهر الأخيرة ب Drusus من زوجها السابق ووضعته بعد عدة أشهر من زواجها بأغسطس. ومن الغريب في الأمر أن أغسطس لم يُفكر أبداً في البداية في أيٍّ من هؤلاء ليخلفوه، وربما أراد بذلك أن يُقلد يوليوس قيصر في طريقة اختياره لخلفه (التبني) (الناصري، سيد، 1985، ص: 114– 115). ونتيجةً لاعتلال صحته، بدأ أغسطس بالتفكير في اختيار من يخلفه ، فوقع اختياره في

---

[1] – * كاسيوس ديون: مؤرخ وسياسي روماني من أصلٍ يوناني، من نيقية في إقليم بيثونية، كان عضواً في مجلس الشيوخ الروماني في فترة الامبراطور كومودوس، ثُمّ أصبح قاضياً (برايتور) وقنصلاً في عهد سبتيموس سيڤيروس، ثم حاكماً لبرغامة في آسيا الصغرى.. . وأصبح قنصلاً للمرة الثانية في عهد اسكندر سيڤيروس. من أهم أعماله "تاريخ روما" الذي كتبه باللغة اليونانية واستغرق في كتابة هذا العمل مدة 20 عاماً، وجاء عملهُ هذا في 80 كتاباً.

[2] – * بليني: بلينيوس الأكبر، وهو من أشهر المؤرخين الرومان على الإطلاق كتب الكثير من الأعمال التاريخية التي لم يتبق منها سوى 37 مجلداً من التاريخ الطبيعي.

[3] – * سويتونيوس: مؤرخ روماني وُلِد في سنة 69 م في منطقة هيبو في الجزائر، أرّخ تاريخ الامبراطورية الرومانية في عصر يوليوس قيصر، بالإضافة إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية في روما القديمة.

[4] – * تاكيتوس: 56– 117 م كان سناتوراً ومؤرخاً للإمبراطورية الرومانية: الأجزاء التي تبقّت من عمليه الرئيسيين: الحوليات والتواريخ تدرس وتبحث في فترات الأباطرة الرومان: تيبيريوس – كلاوديوس– نيرون.

البداية على Marcus Marcellus ماركوس ماركيللوس، الذي كان قد تزوج من ابنة الامبراطور جوليا Julia سنة 35 ق.م، وكان يبلغ من العمر ثمانية عشر عاماً ، لكنه كان مريضاً ضعيف الجسد وسقط فجأةً فريسةً لمرضٍ غامض، وحاول طبيب أغسطس الخاص أنطونيوس موساس Antonius Mosas أن يُنقذ حياة ماركيللوس عن طريق حمامات المياه الباردة والساخنة، لكنّ ذلك لم يُنقذه من الموت.

ومن ثم زوّج جوليا مرةً أُخرى من صديقه ورفيق سلاحه أغريبا Agrippa سنة 23 ق.م ، لكنه رحل فجأةً سنة 13 ق.م وورث أغسطس أغريبا بدلاً من أن يرثه وبكاه أوغسطس بحرقة، ونقل أغسطس أبناء أغريبا من ابنته جوليا: جايوس قيصر Gaius Caesar ولوسيوس قيصر Lucius Caesar إلى قصره وقام بتربيتهما وأولاهما عنايةً خاصة، ووضعت جوليا بعد أيام من وفاة أغريبا طفلاً آخر سمي ب "أغريبا اليتيم"، كما كانت جوليا قد أنجبت من الجنرال أغريبا بنتين هما: أغريبينا Agrippina وجوليا الصغرى على اسم أمها (Rostovtzeff. M. 1960. p.193).

في الوقت نفسه اتجهت أنظار أغسطس نحو ابن زوجته ليڤيا " تيبيريوس Tiberius " والذي كان قد أثبت كفاءةً نادرةً في حروب الدانوب واقتنع أنه خير من يصلح لوراثته، وأرغمه على الطلاق من زوجته التي كان يُحبها ڤسبسيانا أغريبينا Vespasiana Agrippina ابنة الجنرال أغريبا من زوجته الأولى Pomponia (الناصري، سيد، 1985، ص: 114– 115)، وجمع تيبيريوس في داخله حُزناً مضاعفاً نتيجة زواجه التعيس من ابنة أوغسطس اللعوب جوليا Julia ، ولم يكن سعيداً أبداً بسلوك جوليا المستهتر ذات السمعة السيئة، الذي مسّ بكرامته (الزين، محمد وآخرون، 2019، ص: 107)، وعندما تزوّج منها كانت أمّاً لخمسة أطفال من أزواجها السابقين، وبعد أشهرٍ قليلة من زواجهما سئمت جوليا من تيبيريوس وعادت لفجورها السابق(Suetonius. 2010. IV.). وكان الرابط الوحيد بينهما طفلهما، الذي بعد وفاته كانت العلاقة بينهما قد تحوّلت إلى ازدراءٍ وقطيعة. هذا الأمر كان قد وضع تيبيريوس بموقفٍ سيءٍ مسَّ كرامتهُ وسمعتهُ السياسية، بالإضافة لعدم نسيانهِ زوجتهِ السابقة التي كان أغسطس قد زوّجها لأحد أعضاء مجلس الشيوخ، ولحاقهِ بها وبكائه عليها، ولهذه الأمور جميعها قرّر اعتزال الحياة العامة، فرحل تيبيريوس بعدها إلى جزيرة رودس مُعتكفاً فيها، تاركاً زوجته جوليا في روما، التي استمرّت بتصرّفاتها الفاضحة، وكانت حينها تبلغ الثامنة والثلاثين من عمرها وهو في الخمسين من عمره، ولديها العديد من العشاق، حتى أنها أصبحت تتجول في المدينة باحثةً عن الإثارة وتُمارس الدعارة مع الغرباء، ووصل بها الأمر إلى أنها عرضت نفسها على المارة أمام تمثال مارسياس Marsyas رمز الحرية ووضعت إكليلاً من الغار عليه (Suetonius. 2010. 149– 150).

ولقد برّر عددٌ من المؤرخين انسحاب تيبيريوس واعتزاله في رودس تجنباً لأيّ شكوكٍ في منافسته لجايوس ولوسيوس قيصر حفيدا أغسطس.

فبعد أن عَلِم أغسطس بتصرفات ابنته غضب غضباً شديداً ولم يعد يُطيق السكوت عن سلوكها الشائن مع الرجال وهو كان المُنادي بالإحياء والإصلاح الديني والأخلاقي لدى الرومان، كما رأى في تصرفاتها وصمة عارٍ عليه، فقام بشجب تصرفاتها وتعنيفها أمام مجلس الشيوخ ، ورغم محاولات تيبيريوس تهدئة الأمور بين الأب وابنته فقد حُكم عليها بالنفي إلى جزيرة باندتاريا Pandateria قبالة شواطئ كمبانيا، ومُنعت من دخول ضريح والدها بتوصيةٍ منه، ومن ثم خُفِّفت العقوبة بالنفي لعدة سنوات، وماتت في الأشهر الأولى من حكم تيبيريوس الذي تزوج من مارسيللا Marcella ابنة أوكتاڤيا Octavia بعد طلاقها من أغريبا (Barrett. A. 2001. 42– 43).

وبالعودة إلى حفيدي أغسطس اللذان كانا قُرّة عين جدهما الامبراطور، وبِقدر ما كره أمهما جوليا بِقدر ما أحبهما، وكما ذُكِر سابقاً، كيف أنهما نُقلا إلى قصر جدهما الذي عنى بتربيتهما وأولاهما عنايةً خاصة. ولما شبّا احتُفِل باليوم الذي

بلغ كلٌ منهما مبلغ الرجال (أي ارتداء عباءة الرجولة لأول مرة) Toga virilis، حيث تمّ الاحتفال ببلوغ غايوس سنة 5 ق.م، ولاحقاً ببلوغ أخيه لوسيوس سنة 2 ق.م، وعُيّن كلاً منهما رائداً للشباب، ووُضِعا على رأس المرشحين لدخول طبقة الفرسان، حيث أعفاهما هذا المنصب من شرط المرور بسلك المناصب الروماني الطويل ، كما استثناهما من شرط السن لكي يُمكنهما من الترشح لوظيفة القنصل وهما في سن العشرين .

وفي سنة 1 م أُرسِل غايوس إلى الشرق مُدعّماً بسلطة الإمبيريوم القنصلي *[5]، وقمع بعض أعمال الشغب في أرمينيا، وهنالك حُوصر في قلعةٍ صغيرة وظل يُدافع عنها حتى سقط جريحاً وما لبث أن مات متأثراً بجراحه سنة 4 م ، وكال القدر ضربةً أخرى لأغسطس عندما أُصيب لوسيوس بالحمى وهو عائدٌ من إسبانيا وتوفي سنة 5 م (الناصري، سيد، 1985، ص: 117; Tacitus.1996. pp. 62– 66; Rostovtzeff. M. 1960. pp.193– 194)).

ثانياً: صراع نساء الطبقة الرومانية الحاكمة لاستلام السلطة الامبراطورية (أمهات وزوجات الأباطرة والقادة) :

1– ليڤيا Livia زوجة أوغسطس Augustus ووالدة تيبيريوس Tiberius :

تميّز المؤرخ تاكيتوس Tacitus بأنه أعطى مساحةً كبيرةً في كتابه (الحوليات) للتحدّث عن أوضاع المرأة النبيلة في الفترة الرومانية مُختلفاً بذلك في أسلوبه عن بقية الكُتاب القدماء، وبشكلٍ خاص الصراع بين نساء الطبقة الحاكمة (الصراع بين ليڤيا دروسولا Livia Drusilla وبين جوليا أغريبينا Julia Agrippina) للسيطرة على السلطة والنفوذ "الصراع بين أمهات الأباطرة وأزواجهن".(Swindle. M. J. 2003. p. 105– 107) . فبعد موت جايوس ولوسيوس قيصر تخلت ليڤيا لإعادة السلام بين ابنها الغاضب تيبيريوس وزوجها أوغسطس (الناصري، سيد، 1985، ص: 117– 118) ، والذي اضطُر في نهاية فترة حكمه رغماً عنه أن يكون تحت سيطرة زوجته الجميلة ليڤيا، التي كانت تسعى ليتولى ابنها من زوجها الأول الحكم من بعده (Rostovtzeff. M. 1960. p. 193) ، بشكلٍ خاص بعد بقاء تيبيريوس المرشح الوحيد لمنصب الامبراطور . وعاد تيبيريوس من عُزلته في جزيرة رودس بعد جهود والدته وتبنّي أغسطس له ، وإقناعه بأنه لم يعد له سواه ليخلفه (Barrett. A. 2001. p.43– 44) . يروي المؤرخ تاكيتوس كيف استُدعي تيبيريوس للعودة إلى روما برسالةٍ عاجلة من والدتهِ، كما وصف الشوارع والمنازل التي كانت محروسةً من قبل عصابة ليڤيا (Suetonius. 2010. pp. 219– 277.; Rostovtzeff. M. 1960. p.193). وعمّتِ الشائعات روما عن دور ليڤيا في ضلوعها بمؤامرةٍ أدت لتصفية حفيدي أغسطس حتى تُفسح الطريق لابنها الأكبر ليتولى العرش الامبراطوري، وسُرّ أغسطس لعودة تيبيريوس وأعلن عن تبنّيه له شرط أن يتبنّى بدوره ابن أخيه دروسوس Drusus والمدعو جرمانيكوس Germanicus (قاهر الجرمان)، هذا اللقب الذي ورثه عن أبيه دروسوس الأكبر شقيق تيبيريوس والابن الأصغر لليڤيا. وأنعم أغسطس على تيبيريوس بعد تبنّيه بالسلطة " التريبونية *[6]" سنة 4 م، وجُددت مرةً أخرى عام 13 م لمدة عشر سنواتٍ، وأشركه معه في القنصلية ومنحه سلطة الإمبيريوم الأعلى Imperium. بالإضافة إلى أنّ أغسطس كان وقتذاك قد أصبح كهلاً ينتظر الموت، ورغماً من تدعيمه لمركز تيبيريوس كخليفةٍ له إلا أنه (أي تيبيريوس) كان مُحطم الشخصية، بسبب الإذلال الذي تعرّض لهُ من جانب أغسطس له، وبسبب طغيان شخصية أمه المسيطرة ليڤيا Livia (Pliny. 2005. p. 353.– Levick. B. 2005. p. 50– 51).

---

[5] – * **الإمبيريوم القنصلي: مصطلح لاتيني يعني سلطة القيادة في روما القديمة (الحكام والقناصل) .**

[6] – * **السلطة التريبونية Consular imperium: وتعني سلطة القيادة أيضاً حسب الدستور والقانون الروماني .**

2– دروسوس Drusus أخ تيبيريوس ووالد جرمانيكوس :

أحب أغسطس دروسوس Drusus أخ تيبيريوس، الذي كان يُعتبر النموذج الأمثل للرجال (الناصري، سيد، 1985، ص:135)، وكان قد تزوج زواجاً ناجحاً من أنطونيا Antonia الشابة ابنة ماركوس أنطونيوس Marcus Antonius، ووالدتها أوكتافيا Octavia أخت أغسطس، وأنجبوا ثلاثة أولاد من بينهم جرمانيكوس (Barrett. A. 2001. p.41– 41). ثُمّ تولى دروسوس لاحقاً قيادة الجيوش على نهر الراين، وبعد حروبٍ مُظفرة سقط عن حصانه وتُوفي سنة 9 م خلال حملاته في جرمانيا (Cassios Dio. 1917. 55. 1–23.)، تاركاً من بعده ابنه الشاب جرمانيكوس ذو المستقبل العسكري والسياسي اللامع.

وعندما خلف تيبيريوس أغسطس سنة 14 م كان في الخامسة والخمسين من عمره، وقد كان ذو طباعٍ حادة لا تُسيطر عليه الأوهام، وذلك بسبب الخدمات الكُبرى التي قدمها للإمبراطورية، بالإضافة إلى أنّه كان تجسيداً للحس الروماني القديم بواجب الدولة وفخر الأرستقراطيين الرومان (الزين، محمد وآخرون، 2019، ص: 107; Suetonius. 2010. 161)، كما عُرف عنه أنه رجل انطوائي غير محبوب من قبل الجماهير والغوغاء الرومانية، ولكنه في الوقت نفسه كان شخصاً قوياً وكفئاً، إذ أنه قضى عمره وهو يتولّى المهام والمسؤوليات، وورث من أسرته آل كلاوديوس الأرستقراطية والغطرسة والاعتداد بالنفس والحزم والكبرياء وحب العمل، بالإضافة إلى أنّه كان رجلاً محافظاً يتمسك بالقديم كاحتفاظه باختيار الكلمات الفصحى القديمة وإعراضه عن الأساليب الجديدة في اللغة والأدب التي يزخر بها العصر الأغسطي (الناصري، سيد، 1985، ص: 133)، وكان اختيار أغسطس له موفقاً لأنه جمع دماء أسرة آل كلاوديوس وآل يوليوس.

وما إن تولى تيبيريوس السلطة حتى وقعت حادثتا تمرد، قامت بهما القوات الرومانية، فقام دروسوس الأصغر ابن تيبيريوس بإخماد إحدى هذه التمردات ، بينما أخذ جرمانيكوس على عاتقه مهمة إعادة سلطات روما على جرمانيا (Tacitus. 1996. 57. 107).

3– جرمانيكوس Germanicus وزوجته أغريبينا Agrippina :

كما أشرنا سابقاً ، كان أغسطس قد أرغم تيبيريوس على تبنّي جرمانيكوس ابن دروسوس شقيق تيبيريوس. وكان من الواضح أن تيبيريوس ينوي تنفيذ رغبة أغسطس بإعداد جرمانيكوس ليخلفه على حساب شعبية ابنه دروسوس الصغير، واعتُبر هذا الأمر تضحيةً كبيرة من جانبه.

فلقد كان جرمانيكوس يتمتع أساساً بشعبيةٍ كبيرة ورثها عن والده دروسوس الأكبر وعن أمه أنطونيا Antonia الثانية ابنة ماركوس أنطونيوس وأوكتافيا شقيقة يوليوس قيصر، التي كانت قد رفضت الزواج بعد وفاة زوجها وكرست نفسها لتربية ابنها جرمانيكوس وشقيقه كلاوديوس الذي أصبح امبراطوراً فيما بعد ولابنتها ليفيللا (الناصري، سيد، 1985، ص:135) Livilla . فتزوج جرمانيكوس من أغريبينا حفيدة أوغسطس، وكان زواجاً ناجحاً مكلّلاً بالوفاء والإخلاص. أما بالنسبة لأغريبينا فقد كانت امرأة جميلةً فخورة سريعة الغضب غير مُتسامحة وتطمح إلى السلطة كونها سليلة الامبراطور أغسطس، وتعلمت من مصير والدتها أن الهجوم المباشر لم يكن السلاح المناسب لامرأة على الساحة السياسية، فاستخدمت معرفتها هذه لتحقيق النجاح بعد فشل والدتها (Barrett. A. 2001. p.44– 45). واعتُبر جرمانيكوس وزوجته أغريبينا الشخصيتان الرئيسيتان اللتان خصّهُما المؤرخ تاكيتوس بالكثير من الصفات والنواحي الإيجابية والمدح، فبالإضافة إلى صفات أغريبينا السابقة وصفها تاكيتوس بأنها "سيدة رومانية نبيلة محترمة مارست تأثيراً كبيراً على زوجها جرمانيكوس الرجل الرياضي الوسيم والفارس الشجاع العنيف والشاعر الرقيق الدبلوماسي "، ومن ما قاله جرمانيكوس أثناء مخاطبة جنوده: " أنّ زوجتي واولادي ليسا أعزّاء عليّ أكثر من والدي وبلادي، وأُريد أن أرى

زوجتي وأولادي يموتون في سبيل هذا المجد " (Swindle. M. J. 2003. p.112– 113). كما كتب تاكيتوس عنه أنه كان مثالاً للاستقامة الأخلاقية، كما تحدث عن عبقريّته وشعبيته التي كانت على عكس عُزلة وغطرسة تيبيريوس، وفيما لو قُدّر له أن يعيش كان سيكون بكل تأكيد سيتفوّق على سلفه من الناحية الشخصية وفي الصفات العامة وفي المجال العسكري. وبرأي تاكيتوس أن الحسد والكراهية بدأت من قبل تيبيريوس وليفيا، بسبب تعاطف الجماهير الموروثة عن والده، ولكن في الوقت نفسه لم يُعثر على أي دليل فعليّ في سلوكهم يدلُّ على كراهيتهم له، ومن جانبه جرمانيكوس كان قد أظهر ولاءً ثابتاً تجاه الامبراطور تيبيريوس (الزين، محمد، وآخرون، 2019، ص: 107. Barrett. A.2001. p. 46;).

4– حملات جرمانيكوس على جرمانيا ودور زوجته أغريبينا في انتصاراته:

أخذ جرمانيكوس على عاتقه مهمة إعادة بسط سلطات روما على جرمانيا، فبدأ نشاطه الحربي في بانونيا Pannonia سنة 7 م، واكتسب سمعة عسكرية جيدة نتيجةً لبراعته وشجاعته من خلال مساعدته تيبيريوس في قمع التمرد هناك. ومن ثم في سنة 17– 18 م تابع حملاته المظفرة في جرمانيا، واستطاع الحصول على منصب حاكم منطقة الغال (أي السلطة الكاملة على الجحافل الرومانية الثمانية على نهر الراين)، وفي تلك الأثناء كان وضع أغريبينا الصحي سيئاً جداً نتيجة حملها (حيث كان من عادتها مرافقة زوجها أثناء حملاته وحروبه)، ومن ثم بدأت الأقاويل والدسائس تُحاك ضدها نتيجة وجود ابنها الصغير كاليغولا بمعسكرات الجيش الروماني، حيث أصبح هذا الطفل محبوباً بين الجنود الرومان، وكانت هذه الإشاعات وسوء النية على حسب ما ذكر تاكيتوس. تُتشَرمن قبل تيبيريوس من خلال قصة "عرض ابنها الصغير وبالزي العسكري بين الجنود الرومان "، حيث تمّ استغلال هذا الأمر بهدف تشويه سمعة جرمانيكوس وزوجته. كما ذكر تاكيتوس أيضاً على لسان جرمانيكوس قوله: "لا زوجتي ولا ابني أعزُّ عليَّ من بلدي وسأُكرِّس أولادي بفرحٍ للموت من أجل موت روما..." (Tacitus. 1996. pp. 311– 319.; Cassius Dio. 1917. pp. 121– 149)، ومن ثمّ في سنة 19 م انتهى فصلٌ من فصول التاريخ الروماني عندما تُوفي أغسطس، وجرت شائعات تقول بدور ليفيا وضلوعها بوفاته (من خلال دسها السم له في فاكهة الكمثري ...).

وفي النهاية تسلّم تيبيريوس الحكم وقُبلت ليفيا في العائلة اليوليانية كما نصت وصية أغسطس ومُنحت لقب أوغسطا وبدأت بتدخلها في كل أمور تيبيريوس وشؤونه (الزين، محمد، وآخرون، 2019، ص: 108.; – Champlin. E. 1989. p. 121– 122. ; Barrett. A. 2001. p. 47– 48).

وعندما علِم جرمانيكوس بوفاة الإمبراطور غادر جرمانيا عائداً إلى روما قلقاً على زوجته الحامل، وفيما بعد عاد لمتابعة حملاته في جرمانيا بعد أن استقرت الأمور في روما بتولي تيبيريوس العرش الامبراطوري، وكان من أسباب عودته إلى جرمانيا هو أن القوات الرومانية كانت قد حوصرت من قبل البرابرة الجرمان. وهنالك أحرز وحقّق انتصاراتٍ كبيرة أعقبتها توغلٌ وتقدّمٌ في جرمانيا. لاحقاً قام تيبيريوس باستدعائهِ، هذا التصرف الذي كان بحسب رأي عددٍ من المؤرخين، نتيجةً للحقد والغيرة من انتصاراته، ومن الممكن أن يكون هذا الرأي مجرد افتراض لأن تيبيريوس كان حذراً بطبعه، فمن المُحتمل أنّ تيبيريوس كان قد توقّع أن الغزو النهائي لجرمانيا يتطلب تهدئةً للوضع وبشكلٍ تدريجي، وليس بهجومٍ مُفاجئ، وربما شعر تيبيريوس أيضاً ببعض الهواجس بسيطرة رجلٍ (قائد) واحد على ثمانية فيالق رومانية. وفي المُقابل ربما شعر جرمانيكوس بازدراءٍ خاص بعد استدعائه من جرمانيا لكنه احتفظ بذلك لنفسه (Barrett. A. 2001. p. 51). وتمّ الاحتفال بانتصارات جرمانيكوس بعد عودته وذلك بإيعازٍ من تيبيريوس سنة 17 م (الزين، محمد، وآخرون، 2019، ص:107)، وشقّ موكب النصر طريقه إلى الكابيتول مُستعرضين الغنائم

والأسرى واللوحات التي تُمثّل جبال وأنهار جرمانيا ومعارك الرومان وانتصاراتهم، وركب جرمانيكوس في عربة النصر مع أطفاله الخمسة وزوجته أغريبينا الجميلة (Barrett. A. 2001. p. 52). وبعد انتهاء الحرب قُسِّمت بلاد الغال إلى ثلاث ولايات بالإضافة إلى ولايتين جديدتين هما جرمانيا العليا والسفلى (Tacitus. 1996. pp. 299– 341.; Suetonius. 2010. 172)، ووكّله عمه تيبيريوس لاحقاً بمهمةٍ أكبر وهي مهمة التفاوض مع بارثيا حول الوضع المتنازع عليه في أرمينيا، وانطلق مرةً أخرى برفقة زوجته وحاشيته بعد أن منحه عمه السلطة العظمى Imperium Maius والتي تُخوله حرية التصرف في الولايات الشرقية (الناصري، سيد، 1985، ص: 136.; الزين، محمد وآخرون، 2019، ص: 109; – Church. A. p.85.; Tacitus . 1942. 3.16) . وهنا بدأت مأساة جرمانيكوس بعد أن أُرسِل في هذه المهمة. وكما حلّل تاكيتوس واستنتج أنّه كان من غير الممكن تسوية الأمور في الشرق إلا من خلال حكمته وقوته، فتيبريوس كان رجلاً كبيراً في السن مقارنةً بجرمانيكوس الشاب والقائد العسكري اللامع (Potter. D. 2013.p. 46– 47.; Gonzalez. J.1999. p. 129– 130).

5– ظهور شخصية بيسو Piso حاكم سورية وزوجته بلانكينا Plancina :

وفي رودس واجه جرمانيكوس Germanicus بيسو Piso المندوب المُعيّن حديثاً كحاكمٍ على ولاية سورية بعد إقالة تيبيريوس لحاكمها كريتيوس سيلانوس Cretius Silanus المقرّب جداً من جرمانيكوس وعيّنه مكانه، وغادر بعدها جرمانيكوس رودس إلى أرمينيا، ومن ثمّ إلى مصر وهنالك واجه موجةً من الانتقادات نتيجةً لتصرفاته هناك (Shotter. D. 2005. p.42) ، فقد أغمض جرمانيكوس عينيه عن سياسة عمه الامبراطور ولم يلتزم بها، فمثلاً تجاوز جرمانيكوس القرار الذي كان أغسطس قد أصدرهُ بعد فتح مصر، وتحريم دخولها على الأشخاص البارزين إلا بقرارٍ من الامبراطور. حيثُ قام بزيارةٍ سريعةٍ لمصر وآثارها، فعندما وصل إلى مصر وجد الاسكندرية تُعاني من مجاعة وقحط فأمر بفتح صوامع الحبوب الخاصة بروما ووزع الغلال على الناس، ومن ثم قام بعدها بِعدّة أعمالٍ أثارت عواطف الجماهير بها مثل سيره في الطرقات من دون حراسة، وظهوره بالزيّ الإغريقي وانتعاله صندلاً مثل صنادل عامة الشعب، ولاحقاً قام برحلةٍ في نهر النيل شاهد خلالها آثار الملوك الغابرين، ونتيجةً للعواطف الجيّاشة والترحاب الشديد الذي لقيه جرمانيكوس من الإغريق والمصريين فقد أصدر منشورين يطلب فيهما إلى الجماهير التوقف عن المُغالاة بمناداته بألقاب الآلهة، لأن هذه الألقاب لا تليق إلا بالامبراطور وحده وذلك حتى لا يتعرض للنقد. ويبدو أن جرمانيكوس قد أدرك انزعاج عمه الامبراطور واستيائه لما حدث في مصر، فغادرها متوجهاً إلى سورية وهنالك حدثت مرةً أخرى مُشادةٌ عنيفة بينه وبين بيسو حاكم سورية الروماني (الناصري، سيد، 1985، ص: 137.; الزين، محمد وآخرون، 2019، ص: 108).

وصف تاكيتوس بيسو "أنه رجلٌ عنيف شرس متغطرس ذو طابع مستقل"، عنيدٌ ومتعجرف ويُشير تاكيتوس إلى أنه عُيّن لإفساد مهمة جرمانيكوس في الشرق (Barrett. A. 2001. p. 53) ، كما أن الرأي العام الشائع يُشير إلى أن بيسو تلقّى تعليمات خاصة من الإمبراطور أو بالأحرى من زوجته ليفيا Livia التي أوحت وأصدرت تعليماتها إلى صديقتها المُقرّبة بلانكينا Plancina زوجة بيسو بإبقاء أغريبينا زوجة جرمانيكوس تحت المراقبة والسيطرة، وربما فعلت ليفيا ذلك لمنع حدوث تجمّعٍ شعبي مؤيد ومُتعاطف مع جرمانيكوس كما حدث في الراين (Gonzalez. J. 1999. p.130.; Barrett. A. 2001. p.53).

كان أول عمل قام به بيسو بمُجرد وصوله إلى سورية هو كسب تعاطف الجيش، وذلك بإغداقه الأموال والهدايا والرشاوى على عناصر وضباط الجيش الروماني، واستبدال الضباط القدامى بضباطٍ موالين له (Barrett. A. 2001.p. 53)، كما قام بتعزيز

حالةٍ من الفساد والفوضى والتراخي وعدم الانضباط بين عناصر الجيش وتأليب المشاعر ضدّ جرمانيكوس وزوجته Damon. C. (1999. p. 149.; Gonzalez. J. 1999. p.131). وكان من المُلاحظ أنّهُ لا يُمكن إنكار طموح بيسو العسكري وانغماسه في موضوع تأليب المشاعر ضد جرمانيكوس. حيث حدثت الانقسامات داخل الفيالق الرومانية المُتواجدة في سورية، وكنتيجةً لرشاوي بيسو بدأت فيالق سورية تُعرف باسم بيسوني "رجال بيسو" (Damon. C. 1999. p.131- 132). أما بلانكينا زوجة بيسو، والتي كانت ابنةً لموناتيوس بلانكوس Munatius Plancus قنصل سنة 42 ق.م، وصديقة ليڤيا الحميمة والدة الامبراطور والتي كرهت أغريبينا أشدّ الكره (Smith. W. 1842.). وقامت بلانكينا بتنفيذ تعليمات ليڤيا بالسخرية من جرمانيكوس وأغريبينا وتشويه سمعتهما في كل المناسبات، وإبداء السخط من رحلته التي كان قد قام بها إلى مصر، بالإضافة إلى أعماله وتصرفاته غير الحكيمة، وانتقاده بعد قبوله وزوجته تاجاً من الذهب من ملك الأنباط، وأيضاً من المأدبة التي لم تكن مناسبة لأميرٍ روماني، كما أنّ بلانكينا لم تترك أيّ فرصةٍ من دون تشويه سمعة أغريبينا وجرمانيكوس Gonzalez. J. 1999. p. 131- 132.; (Barrett. A. 2001. p. 53)، وانتهى الخلاف أخيراً بأن قام جرمانيكوس بطرد بيسو من ولاية سورية (الناصري، سيد، 1985، ص: 137.; الزين، محمد وآخرون، 2019، ص: 108).

6- مؤامرة بيسو "مقتل جرمانيكوس" وانقسام آراء المؤرخين حول وفاته:

ذكر المؤرخ تاكيتوس أنّ العداء الكبير الذي حصل بين بيسو وجرمانيكوس كان قد وصل لدرجةٍ قام فيها بيسو بإلغاء كل تعديل أو قرارٍ أصدره جرمانيكوس في وقتٍ سابق، وذلك رغم قرار طرده من سورية، فإن تاكيتوس يُصوّر لنا أن بيسو كان مُتردداً في مغادرة سورية (Gonzalez. J. 1999. p. 133)، وهنا وبشكلٍ مفاجئ سقط جرمانيكوس فريسةً لمرضٍ غامض أودى بحياته في خريف أكتوبر سنة 19 م عن عمر 33 عاماً (الناصري، سيد، 1985، ص: 137.; الزين، محمد وآخرون، 2019، ص:108. ; Potter. D. 2013. p. 44- 46). موت جرمانيكوس المُفاجئ جعلت الجماهير تشكُّ في أن يكون بيسو قد دسّ له السم ، ذلك الشك الذي أدى إلى أن يُحاكم في روما في وقتٍ لاحق. وكما رأى تاكيتوس وأكد بأن بيسو كان متورطاً بجريمة مقتل جرمانيكوس، على عكس رأي عدد آخر من المؤرخين الذين نظروا للموضوع بحذرٍ، ورأوا أنه كان من الممكن الاعتقاد أنّ جرمانيكوس قد مات نتيجة مرضٍ أُصيب به (Damon. C. 1999. p.155). حيث لاحظ مارانون أن مرض جرمانيكوس ليس له علاقة بما أُشيع من أن السمّ قد وُضع له في الطعام، وأن تيبيريوس وبيسو كانا بريئين من ذلك، حيثُ رُجِّح أن جرمانيكوس مات مُتأثراً بالملاريا أو داء السل الذي ظهرت عليه أعراضه والتي وصفها المؤرخ سويتونيوس Suetonius، ويُعلِّل اتِّهام الجماهير لتيبيريوس نابعٌ من عادة تمجيد موت البطل.. ، ولم يستطع المحقق ڤيتللوس أن يُثبت جريمة السم، وبُرّئ بيسو من هذه التهمة (Maranon. G. 1956. p.10- 11). بالعودة لتاكيتوس الذي تحدّث عن دور بلانكينا في هذه المؤامرة بعد أن تلقت الأوامر من ليڤيا باتِّخاذ هذا الإجراء واتصالها سراً بمُعدّةٍ ومحضّرةٍ للسّموم والعطور من سورية تُدعى مارتينا Martina (Church. A. et la. 1942. p.2. 74. 2)، حيثُ تحدّث عن علاقتها القوية بها، وتحضيرها السم الذي أدى لموت جرمانيكوس، وفيما بعد أُلقِي القبض على الثلاثة (بيسو وبلانكينا ومارتينا) واقتيدوا إلى روما للمُحاكمة، وعلى الطريق إلى روما، حدث أن ماتت مارتينا بشكلٍ مفاجئ، حيث وُجد بجانب رأسها زجاجةٌ من السم، وكان قد رُجّح سببان لموتها: الأول أنه ربما قد قامت بقتل نفسها أو أنّ أحداً قام بقتلها، (حيث كانت الوحيدة التي تعرف عن مؤامرتها مع بلانكينا) (Dayan. S. 2014. p. 178- 188.; Damon. C. 1999. p.156) ، ومن ثمّ تابع تاكيتوس مؤكداً بشكل قاطعٍ تورط بيسو وضلوعه بمؤامرة مقتل جرمانيكوس. حيث عرض تاكيتوس وعددٌ من المؤرخين في ملاحظاتهم عن موت جرمانيكوس كيف أن المحققيين كانوا قد لاحظوا آثار السم على جسده (Darrel. W. et la. 1979. p. 49- 50) ، وأيضاً عن وجود دلائل لاستخدام السحر الأسود والشعوذة من قبل

بلانكينا والسم معاً بدليل مرض جرمانيكوس الذي لم يكن طبيعياً ومفاجأً، حيث اكتُشفت العديد من الأمور والأشياء المستخدمة في السحر في بيت جرمانيكوس (Gonzalez. J.1999. p. 134): (كالتعاويذ والتمائم وبقايا أعضاء بشرية كانت مُخبّأة في الجدران والأرضيات وكتابات تحمل اسم جرمانيكوس وأشياء مُلطخة بالدماء ....) .

في الوقت نفسه قيل بأن رُسل بيسو كانوا قد أُرسِلوا للتجسس، لمعرفة وضع جرمانيكوس الصحي المُتفاقم بسبب السم (Barrett. A. 2001. p. 53.; Damon. C. 1999.156) . وكان جرمانيكوس قد أعلن لأصدقائه وهو على فراش الموت، أنه كان مُقتنعاً بضلوع كل من بيسو وبلانكينا بدس السم له، وأمر أصدقائه بعدم السماح لهما بالإفلات من العقاب وأنه قد أُخِذ غدراً (Church. A. et la. 1942. p. 2. 71. 2). هذا الأمر كان قد أدّى من دون أدنى شك إلى إثارة مشاعر الحزن من قبل أصدقائه وأقربائه، لأنّه لم يمت نتيجةً لأسبابٍ طبيعية، ولم يمت في ساحات المعارك وعلى يد أعداء روما (Gonzalez. J. 1999. p.135). بعد وفاة جرمانيكوس نُقِل جثمانه إلى أنطاكية Antioch ، حيث عُرِضَت جثته على الملأ لإثبات حادثة دس السم، وبعد جنازةٍ عظيمة في أنطاكية تم حرق الجثة وجمع رمادها في جرة، وأُرسِلت لاحقاً إلى روما (Darrel. W. et la. 1979. p.49.; Barrett. A. 2001. p.53). وكان الرأي العام حريصاً على نشر تقرير السم، وشُبه طريقة موتهِ بموت الإسكندر الأكبر لتشابه طريقة موتهما في منطقةٍ أجنبية ونتيجةً للمؤامرات (Damon. C. 1999. p. 156). وأحدثت التقارير عن موت جرمانيكوس موجةً من الحزن وردود الأفعال من قبل جماهير الشعب، حيث توقفت الحياة العامة، وهُجرت مراكز المدن، وأُغلقت المنازل، ورُجمت المعابد بالحجارة، وهُدمت بعض المذابح، كما وُضع الأطفال حديثي الولادة في الخارج ليموتوا أمام منازلهم (Gonzalez. J. 1999. p.139– 140).

7– التكريم الجنائزي لجرمانيكوس ومحاكمة بيسو وبلانكينا :

يصف لنا المؤرخ تاكيتوس التكريم الجنائزي لجرمانيكوس في قسمٍ كبير من حولياته، حيث أمكننا أن نُقارِن بين رواية تاكيتوس والمصادر والوثائق الرسمية التي تعود لتلك الفترة مثل: " Tabulla Siarensis *[7]" .

فقد ذكر تاكيتوس أيضاً الأقواس والنُّصب التذكارية التي بُنيت تكريماً لجرمانيكوس على جبال الأمانوس في سورية وعلى ضفاف نهر الراين، وكانت هذه النُّصب تحمل نقشاً يُسجِّل أعمال جرمانيكوس وموتهِ في خدمة وطنه، ومحتوى ما ذكره تاكيتوس يتطابق تماماً مع ما ورد في اللوح Tabulla Siarensis مع اختلافاتٍ بسيطة في الصياغة (Gonzalez. J. 1999. p.124– 125) . وساد السخط والتذمر على بيسو وبلانكينا وحلفاء تيبيريوس وليڤيا ووصلت بلانكينا وبيسو إلى روما سنة 20 م (Church. A. et la. 1942. 3. 9. 2.). كما عادت أيضاً أغريبينا الأرملة الحزينة برفقة ابنها كاليغولا وطفلتها على سفينتها التي وصلت من أنطاكية متشبثةً بجرة رماد زوجها وسط حزن الجماهير وتأوّههم. حيث أرسل تيبيريوس لحظة وصولهم مجموعتين من الحرس البريتوري لمرافقة أرملة جرمانيكوس وأطفالها. وارتدى الناس الملابس السوداء والفرسان أردية الدولة الرسمية ذات اللون الأرجواني، وحُرِق البخور واستقبلها القناصل وأعضاء آخرين في مجلس الشيوخ ووُضع الرماد في ضريح أغسطس العظيم.

وتغيّب تيبيريوس وليڤيا عن الجنازة، بعد أن كان قد أصدر بياناً للجماهير بأن الأسرة الامبراطورية تتحمّل فقدانها الأليم بصمتٍ، مُشبّهاً الجنازة بالسيرك، ومن المُحتمل أنّ تيبيريوس كان يأمل في أن يتضاءل هوس الجماهير المحموم بجرمانيكوس(Barrett. A. 2001. p. 54)، ووُجِّهت انتقاداتٌ لاذعة إلى تيبيريوس وزوجته ليڤيا لتغيّبهما عن مراسم الدفن، وكان من الصعب تحديد الدوافع من وراء هذا التغيب (Gonzalez. A. 1999. p.128). لاحقاً تمّ تقديم

---

[7] –* **Tabulla Siarensis :نص مُكتشف في إسبانيا على أربع أعمدة نصّ على مشروع قانون عرضه مجلس الشيوخ على الشعب ستة 19 م تكريماً لجرمانيكوس . , 2016 , Classical Oxford Dictionary , Levick , S ., Staveley , S –**

بيسو وبلانكينا إلى المحاكمة أمام مجلس الشيوخ، حيث أُثبِتت التهمة وجرائم خطيرة أُخرى على بلانكينا، لكن ليڤيا صديقتها الحميمة مارست ضغطاً كبيراً على تيبيريوس وتمّت تبرئتها لاحقاً (Church. A. 1942. p. 3. 9. 2.). وكانت المطالب الشعبية والمشاعر العامة كبيرةً لدرجة أن بيسو قام بالانتحار رغم تبرأته، ثم تدخّل تيبيريوس لحماية بلانكينا بتحريضٍ من والدته ليڤيا التي ازداد تدخلها بالأمر إلى حد زيادة الشكوك بضلوعها بمؤامرة مقتل جرمانيكوس. وتصاعدتِ المخاوف على سلامة أغريبينا وأطفالها. وقامت ليڤيا بحماية بلانكينا إلى أن تُوفت، ولم يعد لبلانكينا أي دعم أو حماية، فجدّد تيبيريوس التهمة مرةً أخرى ضد بلانكينا التي انتحرت في نهاية الأمر في سنة 33 م (Cassios Dio. 1917. 58. 22.; Church. A. et la . 1942. p. 6. 22. 31.; Barrett. A. 2001. p. 54– 55) وقامت السلطات الرومانية لاحقاً باتِّخاذ إجراءاتٍ شديدة ضدّ السحرة والمشعوذين، وذلك من خلال إصدار قرارات بنفيهم وقتلهم، كما حدث في سنة 16 م، حيث أُعدم حوالي 45 ساحراً و85 مشعوذاً، ومن أحد أسباب إصدار هذا القرار هو الجزم على ما يبدو بمسؤولية بلانكينا بتحضيرها السم بمساعدة مُحضّرة السموم مارتينا المشعوذة (Mathew. W. 2003. 148– 149.; Dayan. S. 2014. p.189).

ثالثاً: وجهة نظر تاكيتوس لدور نساء الطبقة الرومانية الحاكمة : ليڤيا – أغريبينا – بلانكينا :

ذكرنا سابقاً كيف أن المؤرخ تاكيتوس خصص قسماً كبيراً من حولياته ذكر فيها الكثير من المعلومات عن المرأة وأوضاعها في الفترة الرومانية، فأشار مثلاً إلى مُسمّى "الزوجات"، وأعطى مثالاً قارن به بين بلانكينا وأغريبينا اللتان مارستا تأثيراً كبيراً على زوجيهما بيسو وجرمانيكوس. كما ذكر أنّ أغريبينا وبلانكينا شخصيتان مختلفتان تماماً، فبرأيه كانت الأولى: (أغريبينا) سيدةً رومانية نبيلة ومحترمة وقوية، كما كانت امرأةً يُعتمد عليها في كل المواقف والأحداث التي مرَّ بها زوجها القائد جرمانيكوس، بالإضافة إلى أنها كانت على عداوةً مع ليڤيا. أمّا الثانية (بلانكينا) فقد كانت امرأةً شريرة سيئة (Swindle. M. 2003. p.105– 112). حيث نرى أن تاكيتوس كان قد خصّص قسماً من حولياته للتحدّث عن الاشتباك الأنثوي الذي حصل بين ليڤيا وأغريبينا الكبرى، مُلقياً اللوم على ليڤيا، رُغم ما تمتعت به أغريبينا من روحٍ نارية مُتّقدة وأخلاق نزيهة وإحساسٍ كبيرٍ بالواجب الزوجي (Barrett. A. 2001. p.46). فقد كان من المألوف في العصر الامبراطوري أن الزوجات كُنَّ يُرافقن أزواجهنّ إلى الولايات الرومانية وأثناء الحملات العسكرية (Marshall. A. 1975. p. 14). وأسهب تاكيتوس واصفاً نوعين من النساء : – نساء حكمن بالفعل واشتركن في الحروب مثل: أغريبينا الكبرى Agrippina The Elder . – ونوعٌ ثانٍ من النساء ذوات السلوك والزي المائل للذكور مثل: بلانكينا، أو النساء المُسيطرات على مقاليد الأمور والحكم عن طريق أزواجهن مثل: ليڤيا . فمثلاً نرى أغريبينا أثناء حملات زوجها جرمانيكوس على جرمانيا، ودورها الكبير والمُؤثِّر في إنقاذ جيشه من الوقوع في كمينٍ على الجانب الآخر لنهر الراين، فعِند تراجع الجنود الرومان، وانسحابهم إلى ما وراء الراين، وصلت اثناءها أغريبينا لمؤازرة زوجها ومساعدتهِ، حيث يصفها تاكيتوس: " كيف أنّ هذه المرأة القوية بحماسة وشخصية القائد، ومساعدتها للجنود الذين فقدوا أسلحتهم وكسوتهم ، وقيامها بإمداد الجرحى بالضمادات .. ، حيث وصلت الأنباء إلى المنطقة بأن القوات الرومانية كانت قد حُوصرت، وتدفق الجرمان بشكلٍ أصبحوا فيه يُهددون بلاد الغال نفسها، وكانت هُناك مطالب أن يتم تدمير الجسر فوق نهر الراين لوقف زحف جحافل البرابرة الجرمان، وهنا تدخلت أغريبينا المرأة القائد وزوجة جرمانيكوس، ووقفت على جسر الراين وبدأت تخطُب بالجنود بحماسة دفعتهم للمقاومة والهجوم ومن ثمّ الانتصار .... " . ويشهدُ تاكيتوس وبلينيوس الأكبر على شخصية هذه المرأة الرائعة والقوية عند جسر الدانوب، هذا الإعجاب الكبير والحماسة التي أخافت تيبيريوس، من تأثير هذه المرأة الكبير على الجنود، والذي كان أكبر من تأثير قواد الفيالق وحكام الولايات

(Barrett. A. 2001. p.50– 51). وعلى الرغم من أنّ العادات الرومانية، كانت تُبعد المرأة عن المجال العسكري، لأن هذا الأمر كان يخصُّ الرجال فقط ، لكن رغم ذلك فقد حدثت العديد من التجاوزات، فعلى سبيل المثال: مرافقة ليفيا زوجها أغسطس خلال سفره إلى المقاطعات والولايات الرومانية في الشرق والغرب (Foubert. L. 2009. 349– 350). حتّى أنّ بعض أعضاء مجلس الشيوخ Caecina Severus كانوا قد طالبوا بإصدار قرارٍ بعدم السماح لحكام الولايات باصطحاب زوجاتهم معهم، في إشارةٍ منه إلى أن النساء كنّ يستعرضن أنفسهنّ بين قوات الجحافل الرومانية (وقصد بهذا الأمر بلانكينا زوجة بيسو سيئة السمعة)، التي كانت قد ترأست مناوراتٍ عسكرية، وتابع عضو مجلس الشيوخ في تحريضه، أنّ وجود مثل هذه الشخصية النسائية، سيؤدي من دون شكٍّ إلى التآمر والفتن وتشجيع السلوك الفاسد ويُعرقل السير الصحيح للعمليات العسكرية (Ginsburg. J. 2006. p.113.; Barrett. A. 2001. p.51). كما تابع عضو مجلس الشيوخ في حديثه عن الرؤية الذكورية بما يخصُّ المرأة وانحصار واجباتها بالزوج و إنجاب الأطفال وتربيتهم والاهتمام بشؤونهم واستشهد بزوجته وأطفاله الستة. وتابع تاكيتوس في روايته ووضّح كيف أنّ بيسو وبلانكينا بمجرّد وصولهما إلى سورية أفسدا انضباط وولاء الجنود الرومان، وقال: أنّ بلانكينا قد فشلت في إبقاء سلوكها في حدود السلوك الصحيح للأنثى بحضورها للمناورات والتدريبات العسكرية لفرق الفرسان، وتشويه سمعة جرمانيكوس وأغريبينا بدعمٍ من جنود مؤيدين لهم. وهنا ينتقد تاكيتوس سلوك بلانكينا غير الأنثوي وتأثيرها الفاسد على كل من كان يُحيط بها، حيث يُتابع بأن تدخّل المرأة في الشؤون العسكرية يتسبب في إفساد ولاء الجنود وضعفهم وتفكّكهم، الأمر الذي يؤدي إلى قيام التمرّدات (Foubert. L. 2009. p.349– 350).

الخاتمة :

في النهاية من كل ما سبق يُمكن أن نستنتج من خلال دراستنا لهذا البحث عن أهمية دور تلك الشخصيات النسائية اللواتي لعبن أدواراً مؤثّرة على أزواجهنّ وأولادهنّ سواءً من الناحية السياسية أو من الناحية العسكرية . هذا الدور الذي رفضته التقاليد الرومانية القديمة ونظرتها للمرأة ودورها المُنحصر بالزواج وتربية الأطفال والاهتمام بشؤون المنزل ، وإبعادها عن لعب أي دور سياسي أو عسكري ، والتي على ما حسب ما يرى تاكيتوس " أن ليس للمرأة وجود في مثل هذه الأعمال التي تُنسب للذكور .... " . وكيف لعبت تلك النساء والتي يُمكن تسميتُهنّ ب (القادة) أدواراً كبيرة على الساحة السياسية والعسكرية وأثّرن حتى على مشاعر الجنود والجماهير ، بالإضافة إلى تأثيرهنّ على أزواجهنّ وأولادهنّ العظام سلباً أو إيجاباً عن طريق المؤامرات و الدسائس والسحر والشعوذة .... ، واعتمدن في قوّتهنّ على نسلهن الامبراطوري النبيل ، مثل : ليفيا زوجة أوغسطس ووالدة الامبراطور تيبيريوس ، أو أغريبينا زوجة جرمانيكوس وابنة ماركوس أنطونيوس وأوكتافيا أخت يوليوس قيصر ، والصراع الرهيب بينهنّ للسيطرة على السلطة . حيث رأينا تدخّل ليفيا الدائم بشؤون أوغسطس وفيما بعد تيبيريوس وعن التهم والشائعات التي طالتها بضلوعها بمؤامراتٍ عديدة ، واتُهمت بدسِّ السم لأوغسطس وحفيديه ولجرمانيكوس لاحقاً حتى يتولى ابنها تيبيريوس العرش الامبراطوري من دون أي منافس. وأغريبينا صاحبة الشخصية القوية والشجاعة التي ساندت زوجها وشاركته في حملاته على بلاد الجرمان ومن ثم في الشرق ... . وبلانكينا المرأة الشريرة سيئة السمعة والتي نتيجةً لأعمالها وجرائمها وتنفيذها لأوامر ليفيا بدسِّ السم لجرمانيكوس أنهت حياة زوجها الذي اتُّهم بالجريمة مُنتحراً ، مستمدّةً قوتها من ليفيا التي ما إن ماتت حتى فقدت أي حمايةٍ لها ، وأعاد تيبيريوس محاكمتها وانتحرت قبل أن تنال عقابها في النهاية .. .

ليڤيا Livia …

أغريبينا Agrippina….

Sources :
1- Cassios . Dio . Roman History . Vol.VI. Loeb Classical Library , 1917.
2- Pliny. Natural History .The ELDER PLINY ON The Human Animal . Book 7 . Trans by Mary , Beagon , Oxford , 2005
3- Suetonius , The Twelve Caesars , Book III , Translation by A . S . Kline ,Yale University , 2010 .
4- Tacitus . The Annals of Imperial Rome . Books I – VI . Translated by Grant , M., London , 1996 .

Bibliography :
1- Barrett , A ., Agrippina sex power and politics in The Early Empire , London , 2001 .
2- Champlin , E ., The life and times of Calpurnius Piso , 1989 .
3- Church , A., William , J., Bryant , S .,Tacitus , New York , 1942 , 3.16.
4- Dabrowa , E ., The Governors of Roman Syria from Augustus To Septimius Severus , Bonn , 1998 .
5- Damon , C ., The Trial of cn Piso in Tacitus Annals and The Senatus consultum , classical Studies , Penn , 1999 .
6- Darrel , W ., Gary , B ., Bulletin of the History of Medicine , " The Forensic role Physicians in Roman Law " JSTOR , 1979 .
7- Dayana , S ., Daughters of Hecate woman and magic in the ancient world , Oxford , 2014 .
8- Foubert , L ., The Impact of women s travels on Military Imagery in The Julio – Claudian Period , Nijmegen , 2009 .
9- Ginsburg , J ., Representing Agrippina Constructions of Female Power in The Roman Empire , Oxford , 2006 .
10- Gonzalez , J ., Tacitus , Germanicus , Piso and The Tabula Siarensis The American Journal of Philology . Vol . 120 . 1999 .
11- Levick , B., Tiberius , London , 2005
12- Marshall , A , J .," Tacitus and Governor Lady A Note on Annals III .33-4 " Vo1 . 22 , 1975 .
13- Maranon , G ., Tiberius : A Study in Resentment , London , 1956 .
14- Mathew , W , D ., Magic and Magicians in the Greco-Roman world , London , 2003 .
15- Potter , D ., The Emperors of Rome , London , 2013 .
16- Rostovtzeff , M ., Rome , Oxford , 1960 .
17- Shotter , D ., Tiberius Caesar , London , 2005 .
18- Smith , William ., A Dictionary of Greek and Roman biography and mythology . Plancina Munatia . 1842.
19- Staveley , S ., Levick , B ., Classical Oxford Dictionary , 2016 .
20- Swindle , M , J., A Rhetorical use of women in Tacitus , Annales , " Studia Antique " , Vol 3 , 2003 .
21- Белкин,М.В.,Вержбицкий,К.В., История Древнего Рима , Санкт-Петербург , 2008.

المراجع العربية :
1- الناصري، سيد، أحمد، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري، القاهرة، 1985.
1-Alnnasery , S , A ., Political and Cultural history of The Empire , Cairo , 1985.
2- الزين، محمد. محفل محمد، دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، 2019.
2- Alzzen. M. Mohaffel , M ., Studies in The Roman History , Damascus , 2019.